نموذجية الفكر عند ابن تيمية

د/ أحمد بن عبدالرحمن بن حسن العاكش (*)

ملخص البحث:

هذا البحث بعنوان " نموذجية الفكر عند ابن تيمية" يتحدث البحث عن الجوانب العلمية الفكرية في تراث ابن تيمية والتي جعلت منه نموذجاً مميزاً في تاريخ الفكر الإسلامي، ويتكون من تهميد فيه التعريف بمصطلح الفكر وترجمة موجزة لابن تيمية، ثم يتحدث عن نموذجية الفكر عنده في مبحثين: الأول: نموذجية التأسيس والجمع الفكري، والثاني: نموذجية الفكر في العرض النقد، وفي ختامه ذكر نتائج البحث والتي من أبرزها: أن ابن تيمية يعد هو الأبرز من النماذج المتميزة في تاريخ الفكر الإسلامي، حيث اتسم الفكر لديه بالموسوعية والجامعية، وكونه صاحب فكر نموذجي في النقد ومناقشة مخالفيه والرد عليهم، مع ظهور التجديد الفكري في الاختيارات والاجتهادات التي تفرد بها ابن تيمية.

الكلمات المفتاحية: الفكر، ابن تيمية، نموذج، موسوعية.

(*) أستاذ العقيدة المشارك بقسم الدراسات الإسلامية بكلية الشريعة والقانون ، جامعة جازان ، المملكة العربية السعودية.

aalakesh@jazanu.edu.sa

Summary of the research: This research is entitled “The Typical Thought of Ibn Taymiyyah.” The research talks about the scientific and intellectual aspects of Ibn Taymiyyah’s legacy, which made him a distinctive model in the history of Islamic thought. It consists of a summary in which the definition of the term thought and a brief translation of Ibn Taymiyyah, then it talks about the typicality of thought. He has two topics: the first: the model of foundation and intellectual combination, and the second: the model of thought in critical presentation, and in his conclusion he mentioned the results of the research, the most prominent of which are: Ibn Taymiyyah is considered the most prominent of the distinguished models in the history of Islamic thought, as his thought was characterized by encyclopedism and comprehensiveness, and he was the owner of an exemplary thought in criticizing, discussing and responding to his opponents, with the emergence of intellectual innovation in the choices and jurisprudence that Ibn Taymiyyah was unique in.

Keywords: thought, Ibn Taymiyyah, model, encyclopedia.

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله الله بالهدى ودين الحق، فبلغ الرسالة، وأدَّى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حتى أتاه اليقين، فصلوات الله وسلامه وبركاته عليه، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد:

إن الباحث في سير علماء الإسلام، يجد نماذج كثيرة من النوابغ المبدعين، الذين قدموا للفكر الإسلامي تراثاً مبتكراً، كان له الأثر البالغ في تأسيس وتأصيل العلوم الشرعية والإنسانية والتطبيقية، ولذا نجد في دراسة كل علم مقدِّمة تتحدث عن واضعه من العلماء، أي: أول من ابتكره وأبدعه، فالإمام الشافعي رحمه الله . مثلاً . يُعد أول من وضع وابتكر علم أصول الفقه، الذي أصبح أساساً في التعامل مع النصوص الشرعية، ومعرفة دلالاتها، واستنباط أحكامها.

وأبان رسول الله ﷺ رحمة الله تعالى بهذه الأمة في إكرامها بأئمة مجددين في كل قرن، يكونون نماذج علمية وعملية، يذيع صيتهم ويعرفهم القاصي والداني، يجددون للأمة أمر الدين، ويهبهم الله تعالى عقلية نابغة تفيض بالإبداع، وتتطلَّع للتجديد، حيث قال عليه الصلاة والسلام: (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها)[1].

---

(1) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الملاحم باب ما يذكر في قرن المائة ٥١٢/٢ حديث رقم (٤٢٩١)، والحاكم في المستدرك ٥٦٧/٤ رقم (٨٥٩٢)، وصححه الألباني من حديث أبي هريرة رضي الله عنه انظر : صحيح الجامع الصغير وزيادته ١٨٢/١ رقم (١٨٧٣)، وتخريج مشكاة المصابيح ٨٢/١ رقم (٥٠).

ومن تلك النماذج الفريدة في الأمة الإسلامية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية الحراني الدمشقي، الإمام المجدد شيخ الإسلام رحمه الله تعالى، الذين اعترف له الخصوم قبل الأصحاب بالمقدرة الفائقة والتمكن العميق من العلوم، حتى استطاع بناء شخصية علمية فكرية أبهرت العلماء والعامة، وهذا بحث حول هذه الشخصية بعنوان: "نموذجية الفكر عند ابن تيمية"

أهمية الموضوع وسبب اختياره:

- حاجة الأمة الإسلامية في هذا الزمن لنماذج فكرية علمية وعملية، تعيدها لقيادة العالم.
- ضرورة الخروج من الجمود الفكري والتعصب المذهبي، الذي ينبذ الحوار ويتعصب للآراء، ووجوب البعد عن هذا التعصب واتباع الدليل.
- حاجة العلماء وطلاب العلم إلى الحوار العلمي الجاد في كثير من المسائل الخلافية، مع التجرد والإنصاف.

وأحسب أن دراسة شخصية ابن تيمية رحمه الله تعطي نموذجاً رائعاً في هذه الجوانب.

أهداف الموضوع:

- إبراز الشخصيات الفكرية المؤثرة في تاريخ المسلمين.
- الاقتداء بأهل الفكر النموذجي من علماء الإسلام في الطريقة والمنهج.
- تعريف الخلف بجهود السلف في تأسيس القواعد المنهجية في العلم والفكر والدعوة.
- تأكيد أهمية التجرد والإنصاف في مناقشة المخالفين والرد عليهم.

منهج البحث: استقرائي، وذلك باستقراء حياة ابن تيمية العلمية والدعوية، من خلال كتبه، وما كتب عنه.

حدود البحث: شخصية ابن تيمية رحمه الله العلمية والفكرية.

إجراءات البحث:

١) الرجوع إلى المصادر الأصلية في توثيق مسائل البحث.
٢) المنقول من المراجع بالنص جعلته بين علامة تنصيص، وما كان بالمعنى أو بتصرف فلا، مع الإشارة بكلمة انظر في الحاشية.
٣) نسخ الآيات بالرسم العثماني، مع ذكر اسم السورة ورقم الآية بعدها.
٤) تخريج الأحاديث من كتب السنة، فما كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت به، وما كان في غيرهما خرجته من كتب السنة الأخرى مع الإشارة إلى قول العلماء في تصحيحه.

خطة البحث: يتكون البحث من تمهيد ومبحثين وخاتمة

يبدأ البحث بتمهيد فيه تعريف الفكر وترجمة مختصرة لابن تيمية فيها ذكر: اسمه ونسبه، ونشأته، وطلبه للعلم، وأبرز شيوخه وتلاميذه، وتراثه العلمي.

ثم ينتقل البحث إلى دراسة جوانب نموذجية الفكر لدى ابن تيمية من خلال مبحثين:

المبحث الأول: نموذجية التأسيس والجمع الفكري.

المبحث الثاني: نموذجية الفكر في العرض والنقد.

بعد ذلك الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات، ثم الفهارس.

وأود التنبيه في ختام هذه المقدمة بأن بعض المسائل التي وردت في ثنايا هذا البحث لم يكن الغرض منها بحث المسألة بأدلتها وترجيحاتها، وإنما أوردتها في سياق الاستشهاد على جانب من جوانب شخصية ابن تيمية العلمية الفكرية، كمسألة شد الرحال إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم مثلاً، وغيرها من المسائل.

هذا وأسأل الله تعالى التوفيق والسداد، وأن يتقبل منا هذا العمل، ويبارك فيه، وينفع به كل من قرأه واطلع عليه، وأسأله تعالى أن يرحم شيخ الإسلام ابن تيمية، ويجزيه على ما قدَّم للأمة الإسلامية خيراً، ويجمعنا به مع نبيّنا وحبيبنا وقدوتنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وصحابته الكرام الأبرار في الفردوس الأعلى، إنه سميع مجيب الدعاء.

التمهيد

تعريف الفكر:

الفكر لغة: مأخوذ من الفعل فَكَر، والفِكر (بالكسر) والفَكر (بالفتح) بمعنى: إعمال الخاطر في الشيء، أو إعمال النظر في الشيء، ويجمع على أفكار، وقيل: كلمة "الفكر" لا يتأتى منها جمع كما ذكره بعض أهل اللغه[1].

ويقال: ما لي في الأمر فِكْرٌ: نظر وروية، وما لى في والأمر فِكْرٌ: ما لي فيه حاجة ولا مبالاة[2].

ومن معانيه في اللغة: "تردد القلب في الشيء، يقال: تفَكَّر، إذا ردد قلبه معتبراً، ورجل فِكِّير: أي كثير الفكر"[3].

والفكر اصطلاحاً:

ورد لمصطلح الفكر عند أهل العلم عدة تعريفات منها:

١- الفكر: "قوّة مطردة للعلم إلى المعلوم، والتَّفَكُّرُ: جولان تلك القوّة بحسب نظر العقل، وذلك للإنسان دون الحيوان، ولا يقال إلا فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلب"[4]، وفي هذا التعريف يظهر دور العقل في تشكيل الفكر من المعلومات التي يجمع الإنسان.

---

(1) انظر: لسان العرب لابن منظور ٦٥/٥، والقاموس المحيط للفيروزآبادي ص٤٥٨ .

(2) انظر: لسان العرب لابن منظور ٦٥/٥، والقاموس المحيط للفيروزآبادي ص٤٥٨، والمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم محمد فؤاد عبدالباقي ص٥٢٥ .

(3) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٣٣٦/٤ .

(4) المفردات في غريب القرآن للصفهاني ص ٦٤٣ .

٢– الفكر: "أعلم أن معنى الفكر هو إحضار معرفتين في القلب ليستثمر منهما معرفة ثالثة"(١)، وهذا التعريف يبرز عملية المقارنة بين المعارف الواردة على الإنسان لإنتاج معارف جديدة متولدة عنها.

٣– الفكر: "إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى مجهول"(٢)، وهو تعريف مختصر جيد، ولو قيل: للوصول إلى معرفة ما كان مجهولاً، لكان ذلك أولى، لأن ثمرة الفكر ليس الوصول إلى مجهول وإنما معرفة ما كان مجهولاً.

٤– الفكر: "اسم لعملية تردد القوى العاقلة المفكرة في الإنسان، ساء أكان قلباً أو روحاً أو ذهناً بالنظر والتدبر لطلب المعاني المجهولة من الأمور المعلومة أو الوصول إلى الأحكام أو النسب بين الأشياء"(٣)، وهو تعريف جامع تجتمع فيه توصيفات الفكر الواردة في التعريفات السابقة من إعمال العقل والمقارنة بين المعلومات للوصول إلى معرفة ما كان مجهولاً، أو استنباط الأحكام التي هي ثمرة الفكر.

وأما الفكر الإسلامي بشكل خاص فهو: "كل ما أنتجه فكر المسلمين منذ بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا ، ويشمل المعارف الكونية المتصلة بالله سبحانه وتعالى، والعالم والإنسان، والذي يعبر عن اجتهادات العقل الإنساني لتفسير تلك المعارف العامة في إطار المبادئ الإسلامية عقيدة وشريعة وسلوكاً"(٤).

---

(١) إحياء علوم الدين للغزالي ٤/٤٢٥ .

(٢) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم محمد فؤاد عبدالباقي ص ٥٢٥ .

(٣) الأزمة الفكرية تشخيص ومقترحات علاج للعلواني ص ٢٧.

(٤) الفكر الإسلامي المفهوم المصادر الخصائص والتحديات دراسة مقارنة لمحمد حسن، مجلة أسيوط لبحوث الدراسات الإسلامية العدد ١ يناير ٢٠١٩ ص ٢٦٨.

ترجمة ابن تيمية

اسمه ونسبه:

هو: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله، شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس ابن تيمية الحرَّاني الدمشقي الحنبلي[١].

وسبب تلقيبه بـ"ابن تيمية" ذكره الذهبي وابن عبد الهادي وهو: أن جده محمد بن الخضر حجَّ على درب تيماء، فرأى هناك جارية صغيرة خرجت من خِباء، فلما رجع وجد زوجته ولدت بنتاً، فرفعوها إليه، فقال: يا تيمية، يا تيمية، لأنها تشبه تلك الطفلة التي رآها بتيماء، وقيل: إن جده محمداً كانت أمه تُسمَّى تيمية فنسب إليها[٢].

مولده ونشأته وطلبه للعلم:

ولد ابن تيمية رحمه الله في بلدة حرَّان بين الشام والعراق، وهي اليوم تقع داخل حدود جمهورية تركيا شمال الحدود السورية[٣]، وذلك في ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة (٦٦١هـ)، ثم سافر به والده مع أسرته إلى دمشق، سنة ثمان وستين وستمائة (٦٦٨هـ)، وعمره آنذاك سبع سنوات، وبها استوطن ونشأ،

---

(١) انظر: البداية والنهاية لابن كثير لابن كثير ١٤١/١٤، والأعلام العلية في مناقب ابن تيمية للبزار ص١٦، تذكرة الحفاظ للذهبي ١٤٩٦/٤، والعقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية لابن عبدالهادي ص٢.

(٢) انظر: العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية لابن عبدالهادي ص٢، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٢٨٩/٢٢.

(٣) انظر: موسوعة وكيبيديا:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%B1%D8%A7%D9%86_(%D8%AA%D8%B1%D9%83%D9%8A%D8%A7

وعلى هذا فنسبته بـ"الحراني" إلى بلدة حرَّان التي ولد فيها، ونسبته بـ"الدمشقي" إلى دمشق حاضرة الشام، التي بها نشأ وترعرع.

وكانت نشأته في بيت علم ودين وصلاح، فقد كان والده شهاب الدين أبو المحاسن عبد الحليم بن عبد السلام (٦٢٧-٦٨٢هـ) أحد كبار العلماء في عصره، وأصبح شيخ حران وحاكمها وخطيبها، ولما انتقل إلى دمشق تولى فيها مشيخة دار الحديث والسكرية، وتولى التدريس في بجامع دمشق[١].

وكان جده مجد الدين عبد السلام بن عبد الله (٥٩٠-٦٥٢هـ) من أعلام العلماء في عصره، ومن كبار الفقهاء وأعيان الفضلاء، وله مصنفات في التفسير والفقه وغيرهما[٢].

قال عنه الذهبي : ((كان . مجد الدين ابن تيمية . إماماً كاملاً، معدوم النظير في زمانه، رأساً في الفقه وأصوله، بارعاً في الحديث ومعانيه، وله اليد الطولى في معرفة القراءات والتفسير)) [٣].

نشأ وتربى ابن تيمية في كنف والده وأسرته تربية دينية علمية، كانت لها الأثر الكبير في تكوينه العلمي، ونبوغه الفكري، فبدأ منذ صغره في طلب العلم وحفظ المتون، ولقاء العلماء، فتلقى . منذ نشأته الأولى في طلب العلم . علم التفسير، وعلوم القرآن والسنة، والكتب الستة، ومسند الإمام أحمد، وسنن الدارقطني، ومعجم الطبراني، وعلوم الحديث والرجال، والفقه وأصوله، وأصول

---

(١) انظر: العبر في خبر من غبر للذهبي ٣٤٩/٣، ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٣١٠/٤، شذارت الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد ١٤٤/٨، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي ٣٩٥/٧.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٩١/٢٢.

(٣) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبيص٣٢٩ .

الدين والفرق، واللغة والخط والحساب، والتاريخ، إضافة إلى علوم أخرى مثل الفلك والطب والهندسة[١].

وسيأتي مزيد بيان لذلك عند الحديث عن الموسوعية الفكرية عند ابن تيمية في المبحث الأول من هذا البحث إن شاء الله تعالى.

شيوخه وتلاميذه:

تلقي شيخ الإسلام العلم عن شيوخ كثر، منهم:

زين العابدين أبو العباس: أحمد بن عبد الدايم بن نعمة المقدسي المتوفى سنة (٦٨٨هـ)، وهو أحد شيوخ الحنابلة، ومؤرخ أديب، عالم بالحديث، استفاد من ابن تيمية في الحديث[٢].

وشرف الدين المقدسى: أحمد بن الشيخ كمال الدين أحمد بن نعمة بن أحمد الشافعى، المتوفى سنة (٦٩٤هـ)، خطيب دمشق ومفتيها ، وشيخ الشافعية فيها[٣].

ومحمد بن عبد القوي بن بدران بن عبد الله المقدسى المداوي، شمس الدين أبو عبد الله، المتوفى سنة (٦٩٩هـ)، الفقيه المحدث النحوي، قرأ عليه ابن تيمية العربية[٤].

---

(١) انظر: العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية لابن عبدالهادي ص٣، ٧، والوافي بالوفيات للصفدي١٦/٧، وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٣١٠/٤.

(٢) انظر: ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٢٧٨/٤.

(٣) انظر: البداية والنهاية لابن كثير ٣٤١/١٣، والعبر في خبر من غبر للذهبي ٣٨١/٣، وشذارت الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد ٤٢٤/٥.

(٤) انظر: العبر في خبر من غبر للذهبي ٤٠٢/٣، وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٣٤٢/٢، وشذارت الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد ٣٥٢/٥.

وتقى الدين الواسطي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن أحمد بن فضل الحنبلى، المتوفى سنة (٦٩٢هـ) [١].

ومحمد بن إسماعيل بن أبى سعد بن على الشيباني الآمدي ثم المصري، شمس الدين أبو عبد الله، المتوفى رحمه الله سنة (٧٠٤هـ) [٢].

والمنجا بن عثمان بن أسعد بن المنجا التنوخى الدمشقى، زين الدين أبو البركات، المتوفى سنة (٦٩٥هـ) أخذ عنه ابن تيمية الفقه[٣].

وعبد الرحيم بن محمد بن أحمد بن فارس العلثى ثم البغدادي العراقي، عفيف الدين أبو محمد، المتوفى سنة (٦٨٥هـ)[٤].

وغيرهم من الشيوخ الذين روى وأخذ عنهم والذين يزيدون على مئتي شيخ[٥].

وأما تلاميذه فكثيرون جداً من أبرزهم:

١- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، الإمام صاحب التصانيف البديعة، المتوفى سنة ٧٥١هـ.

---

(١) انظر: العبر في خبر من غبر للذهبي ٣٧٨/٣.

(٢) انظر: ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٣٥٢/٢.

(٣) انظر: ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٣٣٢/٢.

(٤) انظر: العبر في خبر من غبر للذهبي ٣٥٩/٣، ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٣١٥/٢.

(٥) انظر: العبر في خبر من غبر للذهبي ٣٤٩/٣، وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٣١٠/٤، وشذارت الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد ١٤٤/٨، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي ٣٩٥/٧، والعقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية لابن عبدالهادي ص٣، والبداية والنهاية لابن كثير ١٣٦/١٤، وتذكرة الحفاظ للذهبي ١٤٩٦/٤، والدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة لابن حجر ١٥٤/١.

٢- شمس الدين الذهبي، محمد بن أحمد، الإمام المحدث، المتوفى سنة ٧٤٨ هـ.

٣- المزي، يوسف بن عبد الرحمن، المحدِّث الحافظ، المتوفى سنة ٧٤٢ هـ.

٤- عماد الدين ابن كثير، إسماعيل بن عمر، الإمام الحافظ المفسر، المتوفى سنة ٧٧٤ هـ.

٥- ابن عبد الهادى، محمد بن أحمد بن عبد الهادى بن قدامة، المتوفى سنة ٧٤٤ هـ.

٦- البزار، عمر بن علي، المحدث الحافظ، المتوفى ٧٤٩ هـ.

وغيرهم كثير[١].

وفاته:

توفي الإمام ابن تيمية رحمه الله بسجن القلعة في دمشق سنة ثمان وعشرين وسبعمائة (٧٢٨هـ) ، وكان يومه مشهوداً، ضاقت بجنازته الطريق، وانتابها المسلمون من كل فج عميق[٢].

تراثه العلمي:

ترك شيخ الإسلام تراثاً علمياً ثرياً، فلقد آتاه الله تبارك وتعالى قدرة فائقة على الكتابة والتأليف، حتى قال عنه تلميذه ابن عبد الهادي: ((أخبرني غير واحد أنه كتب مجلداً لطيفاً في يوم، وكتب غير مرة أربعين ورقة في جلسة وأكثر،

---

(١) انظر: ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٤/٤٤٤، ٤٤٧، وشذارت الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد ٨/٢٣٦، ٢٦٤، ٣٩٧، والبداية والنهاية لابن كثير ١٤/٢٤٦، والدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة لابن حجر ٣/٢٥٦.

(٢) انظر: العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية لابن عبدالهادي ص٢٧-٢٨، والبداية والنهاية لابن كثير ١٤/١٥٣، والجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية للعمران ص٣٦.

وأحصيت ما كتبه وبيَّضه في يوم فكان ثمان كراريس في مسألة من أشكل المسائل، وكان يكتب على السؤال الواحد مجلداً، وأما جواب يكتب فيه خمسين ورقة وستين وأربعين وعشرين فكثير)) [١].

بهذه المقدرة العجيبة، والجلَد في التأليف، والاستحضار السريع للعلوم والمعارف . التي أكرمه الله تعالى بها . كثُرت مؤلفاته، وتنوعت مصنفاته، بين مطول مختصر ورسالة، ومن أبرزها:

مجموع الفتاوى، ويضم كثيراً من مؤلفاته ورسائله – منهاج السنة النبوية – درء تعارض العقل والنقل – الاستقامة – كتاب الصفدية – اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم – شرح العقيدة الاصفهانية – نقد مراتب الاجماع – الصارم المسلول على شاتم الرسول – بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية (ويسمى السبعينية) – الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح – الرد على البكري. وهو كتاب الاستغاثة – الرد على المنطقيين – شرح العمدة في بيان مناسك الحج والعمرة – الرد على الاخنائي – الاختيارات الفقهية (اختارها أبو الحسن علي بن محمد العلي) – قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الاسلام والايمان – القواعد النورانية الفقهية – جامع الرسائل – بيان تلبيس الجهمية، ويسمى نقض التأسيس – النبوات.

هذه أبرز مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية، وبها أختم هذا التمهيد في ترجته، لأنتقل بعد ذلك للحديث عن جوانب النموذجية الفكرية في شخصية هذا الإمام الفذ رحمه الله، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وجمعنا به في جنات النعيم.

---

(١) العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية لابن عبدالهادي ص٨٠–٨١ .

المبحث الأول
نموذجية التأسيس والجمع الفكري

إن مما تميز به شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله الموسوعية الفكرية، التي تُعَد أبرز جوانب الإبداع في شخصيته العلمية، وهذا التميز يجده جلياً كل من اطلع على ترجمته، وقرأ كتبه، وقد شهد له بذلك مشائخه وأصحابه وتلاميذه، بل حتى مخالفوه، فهو بحر في علوم الشريعة كلها: القرآن وعلومه والسنة وعلومها والفقه وأصوله، وهو كذلك في علوم العربية كالنحو والصرف وعلوم البلاغة والأدب، وله معرفة كبيرة بالتاريخ والسير، كما أن له اطلاع واسع على الثقافات الأخرى كالمنطق اليوناني والفلسفة، وزاد على ذلك النظر في كتب الفلك والطب والهندسة، وغيرها من العلوم.

وقد ساعد في تكوُّن هذه الموسوعية لديه أمران:

الأول: التأسيس المبكر من خلال البيئة العلمية التي نشأ فيها . كما تقدم . والتي كانت حافزاً له إلى حب العلم، والانقطاع له، وعدم الالتفات لغيره، ولا شك أن نشأة الفتى منذ نعومة أظفاره على طلب العلم وحضور مجالسه ودروسه، كفيل بتأسيس وتكوين الشخصية العلمية الثرية، التي وجدت من الزمن ما يمكِّنها من كثرة المطالعة وجمع العلوم، بخلاف من بدأ طلب العلم في عمر متأخر من حياته، حيث لا يسعفه الزمان بكثرة المطالعة كمن بدأ ذلك في سن مبكرة، كابن تيمية الذي تيسر له وهو صغير دراسة أصول العلوم الشرعية واللغوية وغيرها، فقوي عنده الأساس الذي أسهم فيما بعد في صناعة الفكر النموذجي المميز لديه رحمه الله.

الثاني: العبقرية والذكاء والنبوغ المبكر، وهذا السبب مما منَّ الله به على ابن تيمية، وأكرمه به، فلقد وهبه الله تعالى حافظة قوية، وذكاءً مفرطاً، ونبوغاً مبكراً،

أدهش العلماء والمشائخ، وتعجب منه كل من خالطه وصاحبه، وعرف أهل العلم أنه سيكون لهذا الفتى شأن عظيم في العلماء والأئمة.

وقد ذكر تلميذه ابن عبد الهادي المقدسي رحمه الله انبهار أهل دمشق من ذكائه، وأورد قصة لأحد العلماء الذين تفرسوا هذا النبوغ المبكر لديه فقال: ((هذا كله وهو بعد ابن بضع عشرة سنة؛ فانبهر أهل دمشق من فرط ذكائه، وسيلان ذهنه، وقوة حافظته، وسرعة إدراكه.

واتفق أن بعض مشايخ العلماء بحلب قدم إلى دمشق، وقال: سمعت في البلاد بصبي يقال له أحمد ابن تيمية، وأنه سريع الحفظ، وقد جئت قاصداً لعلي أراه، فقال له خياط: هذه طريق كُتَّابه، وهو إلى الآن ما جاء؛ فاقعد عندنا الساعة يجيء يعبر علينا ذاهباً إلى الكتاب، فجلس الشيخ الحلبي قليلاً، فمر صبيان، فقال الخياط للحلبي: هذاك الصبي الذي معه اللوح الكبير هو أحمد بن تيمية، فناداه الشيخ، فجاء إليه، فتناول الشيخ اللوح، فنظر فيه، ثم قال: يا ولدي امسح هذا؛ حتى أملي عليك شيئاً تكتبه، ففعل، فأملى عليه من متون الأحاديث أحد عشر أو ثلاثة عشر حديثاً، وقال له: اقرأ هذا، فلم يزد على أن تأمله مرة بعد كتابته إياه، ثم دفعه إليه، وقال: اسمعه علي، فقرأه عليه عرضاً كأحسن ما أنت سامع، فقال له يا ولدي: امسح هذا، ففعل فأملى عليه عدة أسانيد انتخبها، ثم قال: اقرأ هذا، فنظر فيه كما فعل أول مرة، فقام الشيخ وهو يقول: إن عاش هذا الصبي؛ ليكونن له شأن عظيم؛ فإن هذا لم ير مثله أو كما قال)) [1].

وقال الذهبي واصفاً ما أكرم الله به ابن تيمية من سرعة استحضار النصوص وكأنه يقرؤها من كتاب بين عينيه: ((كان يقضي منه العجب إذا ذكر مسألة من مسائل الخلاف واستدل ورجح، وكان يحق له الاجتهاد لاجتماع

---

(١) العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية لابن عبدالهادي ص١٩-٢٠، وانظر: المداخل إلى آثار شيخ الإسلام ابن تيمية لبكر أو زيد ص٢١

شروطه فيه، قال وما رأيت أسرع انتزاعاً للآيات الدالة على المسألة التي يوردها منه، ولا أشد استحضاراً للمتون وعزوها منه، كأن السنة نصب عينيه، وعلى طرف لسانه، بعبارة رشيقة، وعين مفتوحة، وكان آية من آيات الله في التفسير والتوسع فيه، وأما أصول الديانة ومعرفة أقوال المخالفين فكان لا يشق غباره فيه))[1]

هذان الأمران هيأهما الله تعالى لشيخ الإسلام وأنعم بهما عليه . البيئة العلمية والذكاء النادر . فكانا العامل المساعد في تكوُّن الموسوعية الفكرية لديه، حتى أصبح مرجعاً للناس في أكثر العلوم التي يحتاجونها.

وأما مظاهر الموسوعية في فكر ابن تيمية والتي جعلت من فكره نموذجاً فريداً في تاريخ المسلمين فأختصرها في جانبين هما:

الجانب الأول: التبحر العلمي والجمع الفكري.

أما التبحر العلمي والجامعية فقَلَّ أن تجتمع لعالم من العلماء، فقد يكون العالم متبحراً في علم معين متخصصاً فيه، لكنه في غيره من العلوم أقلَّ تعمقاً وأدنى مرتبة، والأئمة الذين اجتمع لهم هذان الأمران . التخصص مع الجامعية . نوادر، منهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وشهادات العلماء له بذلك كثيرة مشهورة.

فهذا الإمام ابن دقيق العيد رحمه الله يعبِّر عن دهشته من ابن تيمية لمَّا لقيه واجتمع به فيقول: ((لما اجتمعت بابن تيمية رأيت رجلاً العلوم كلها بين عينيه، يأخذ منها ما يريد، ويدع ما يريد))[2]

---

(1) الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة لابن حجر ٤٨/١، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني ٥٧/١.

(2) الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية لمرعي الحنبلي ص٢٩ .

وأما العلامة كمال الدين الزملكاني فكان يصف شيخ الإسلام ابن تيمية قائلاً: : ((كان إذا سئل عن فن من العلم ظن الرائي والسامع أنه لا يعرف غير ذلك الفن، وحكم أن أحداً لا يعرف مثله)) [١]، وهذا من أبلغ ما يكون في وصف جامعية وموسوعية الفكر عند ابن تيمية مع التمكن والاتقان، فإن العالم غالباً إذا جمع علوماً متعددة صعب عليه ولم يسعفه الوقت للتعمق في كل علم منها، بخلاف ما لو ركز على علم واحد، لكن ابن تيمية رحمه الله بهذا الوصف يكون استطاع أن يتعمق في كل علم كما لو لم يكن مختصصاً إلا فيه.

ومما يدل على تدفقه العلمي وتبحره ما ذكره الحافظ عمر بن علي البزار رحمه الله قال : ((أخبرني الشيخ الصالح تاج الدين محمد المعروف بابن الدوري أنه حضر مجلس الشيخ رضي الله عنه، وقد سأله يهودي عن مسألة في القدر قد نظمها شعراً في ثمانية أبيات، فلما وقف عليها فكَّر لحظة يسيرة، وأنشأ يكتب جوابها، وجعل يكتب ونحن نظن أنه يكتب نثراً، فلما فرغ تأمله من حضر من أصحابه، وإذا هو نظم في بحر أبيات السؤال وقافيتها تقرب من مائة وأربعة وثمانين بيتاً، وقد أبرز فيها من العلوم ما لو شُرح بشرح لجاء شرحه مجلدين كبيرين، هذا من جملة بواهره)) [٢].

وأما تلميذه الإمام الذهبي رحمه الله فقال واصفاً تبحره في العلم وموسوعيته في جمع العلوم: ((كان يتوقد ذكاءً، وسماعاته من الحديث كثيرة، وشيوخه أكثر من مائتي شيخ، ومعرفته بالتفسير إليها المنتهى، وحفظه للحديث ورجاله وصحته وسقمه فما يلحق فيه، وأما نقله للفقه ومذاهب الصحابة والتابعين فضلاً عن المذاهب الأربعة فليس له فيه نظير، وأما معرفته بالملل والنحل والأصول والكلام

---

(١) الرد الوافر لابن ناصر الدين الدمشقي ص ٥٦ .

(٢) الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية للبزار في مناقب ابن تيمية ص ٢٦-٢٧.

فلا أعلم له فيه نظيراً، ويدري جملة صالحة من اللغة، وعربيته قوية جداً، ومعرفته بالتاريخ والسير فعجب عجيب)) [1].

وهذا الفقيه الأديب ابن سيد الناس رحمه الله يدلي بشهادته لشيخ الإسلام في جواب ورد عليه فيقول: ((ألفيته ممن أدرك العلوم حظاً، وكاد يستوعب السنن والآثار حفظاً، إن تكلم في التفسير فهو حامل رايته، وإن أفتى في الفقه فهو مدرك غايته، أو بالحديث فهو صاحب علمه وذو روايته، أو حاضر بالملل والنحل لم يُر أوسع من نحلته، ولا أرفع من درايته، يرز في كل علم على أبناء جنسه، ولا رأت عيني مثل نفسه)) [2].

وقال المؤرخ الحافظ ابن الوردي رحمه الله وهو من معاصريه وممن تتلمذ عليه: ((كانت له خبرته تامة بالرجال وجرحهم وتعديلهم وطبقاتهم، ومعرفة بفنون الحديث، مع حفظه لمتونه الذي انفرد به، وهو عجيب في استحضاره، واستخراج الحجج منه، وإليه المنتهى في عزوه إلى الكتب الستة والمسند، بحيث يصدق عليه أن يقال: (كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث)، ولكن الإحاطة لله تعالى، غير أنه يغترف فيه من بحر، وغيره من الأئمة يغترفون من السواقي)) [3].

هكذا وصف العلماء والمؤرخون موسوعية ابن تيمية رحمه الله، الذي لم يكتف بالتبحر في علوم الشريعة واللغة والتاريخ فحسب، بل اتجه إلى دراسة العلوم والمذاهب المخالفة للدين الإسلامي، وبهذه الموسوعية العلمية بلغ ابن تيمية رتبة الاجتهاد في الدين، والذي وصفه به غير واحد من المترجمين له، كما تقدم من

---

(1) الرد الوافر لابن ناصر الدين الدمشقي ص ٣٣ .

(2) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين خير الدين الألوسي ص ٢٢ والرد الوافر لابن ناصر الدين الدمشقي ص ٢٦ .

(3) تاريخ ابن الوردي ٢/٢٧٧.

كلام الذهبي وقوله: ((كان يقضي منه العجب إذا ذكر مسألة من مسائل الخلاف واستدل ورجح، وكان يحق له الاجتماع لاجتماع شروطه فيه"[١].

وقال الحافظ ابن رجب رحمه في ترجمته: "«أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبى القاسم ابن الخضر بن محمد ابن تيمية الحرانى، ثم الدمشقى، الإمام الفقيه، المجتهد المحدث، الحافظ المفسر، الأصولى الزاهد. تقى الدين أبو العباس، شيخ الإسلام وعلم الأعلام، وشهرته تغنى عن الإطناب فى ذكره، والإسهاب فى أمره"[٢].

وقال الإمام جلال الدين السيوطي رحمه الله: "ابْن تَيْمِية الشَّيْخ الإِمَام الْعَلامَة الْحَافِظ النَّاقِد الْفَقِيه الْمُجْتَهد الْمُفَسّر البارع شيخ الْإِسْلَام علم الزهاد نادرة الْعَصْر تَقِيّ الدّين أَبُو الْعَبَّاس أَحْمد بن الْمُفْتِي شهَاب الدّين عبد الْحَلِيم ابْن الإِمَام الْمُجْتَهد شيخ الْإِسْلَام مجد الدّين عبد السَّلَام بن عبد الله بن أبي الْقَاسِم الْحَرَّانِي أحد الْأَعْلَام"[٣].

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله : "ووجدت بخط ابن الزملكاني أنه قال: اجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها، وأن له اليد الطولى في حسن التصنيف وجودة العبارة والترتيب والتقسيم والتدين"[٤].

فلا شك أن ابن تيمية رحمه الله كان من المجتهدين النوابغ في هذه الأمة، وقد استقل ابن تيمية بكثير من الاختيارات التي أزاح بها فكرة التقليد الجامد، والتعصب المذهبي، لقد درس شيخ الإسلام كثيراً من المسائل والأحكام في ضوء

---

(١) الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة لابن حجر ٤٨/١، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني ٥٧/١.

(٢) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب لابن رجب ٣٨٧/٢ . .

(٣) طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٥٢٠ .

(٤) البداية والنهاية لابن كثير ١٣٧/١٤ .

الكتاب والسنة والإجماع والقياس، وقام باستنباط الأحكام والاجتهاد فيها، واختار فيها الحكم المتوافق مع نصوص الكتاب والسنة، وخالف فيها المذهب الذي يتبعه، بل خالف في بعض المسائل المذاهب الأربعة، وقد ألف بعض العلماء كتباً جمع فيها اختيارات ابن تيمية، وأُعدَّت في ذلك رسائل علمية لمرحلة الدكتوراه بقسم الفقه في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بعنوان "اختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية الفقهية".

وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله قد لاقى الأذى بسبب بعض الفتاوى التي اجتهد فيها وخرج عن التقليد، ومن أشهر ذلك محنته وسجنه بسبب فتواه في الطلاق[1]، ومن ذلك أيضاً فتواه بعدم جواز شد الرحال إلى القبور ومنها قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهذه المحنة من أعظم المحن التي مرت على الشيخ ابن تيمية رحمه الله وعلى أتباعه، وقد كانت فتوى له – منذ سبع عشرة سنة– حول شد الرحال، وإعمال المُطي إلى قبور الأنبياء والصالحين، ومنها قبر النبي صلى الله عليه وسلم، وكانت الفتوى تتضمن ذكر القولين الواردين في المسألة، ثم ترجيح أحدهما وهو التحريم، مع الأدلة على ذلك. ففرح بها خصومه، لكونها تحتوي على العنصر العاطفي، الذي يكفي لاضطراب النفوس، واستعظام المخالفة، فكثر الكلام حولها، واشتد الأمر، يقول تلميذه ابن عبد الهادى: ((وكان للشيخ في هذه المسألة كلام متقدم أقدم من الجواب المذكور بكثير ذكره في كتاب "اقتضاء الصراط المستقيم" وغيره، وفيه ما هو أبلغ من هذا الجواب الذي ظفروا به، وكثر الكلام، والقيل والقال بسبب العثور على الجواب المذكور، وعظم التشنيع على الشيخ، وحُرِّف عليه، ونُقِل عنه ما لم يقله، وحصل فتنة طار شررها في الآفاق واشتد الأمر، وخيف! على الشيخ من كيد القائمين في هذه القضية بالديار

([1]) انظر: البداية والنهاية لابن كثير ١٤/١١١-١١٣ .

المصرية والشامية، وكثر الدعاء والتضرع والابتهال إلى الله سبحانه وتعالى، وضعف من أصحاب الشيخ من كان عنده قوة، وجبن منهم من كانت له همة. وأما الشيخ– رحمه الله– فكان ثابت الجأش قوي القلب، وظهر صدق توكله واعتماده على ربه)) [١].

ومع ما لقيه من أذى جراء اجتهاداته إلا أن لم يتراجع ولم يستسلم للتقليد، بل جهر بما يرى أنه الحق، إن كان مخالفاً لأئمة مذهبه وعلماء عصره، قال الذهبي رحمه الله: ((وله الآن عدة سنين لا يفتي بمذهب معين، بل بما قام الدليل عليه عنده، ولقد نصر السنة المحضة، والطريقة السلفية، واحتج لها ببراهين ومقدمات وأمور لم يُسبق إليها، وأطلق عبارات أحجم عنها الأولون والآخرون وهابوا، وجسر هو عليها، حتى قام عليه خلق من علماء مصر والشام، قياماً لا مزيد عليه، وبدَّعوه وناظروه وكاتبوه، وهو ثابت لا يداهن ولا يحابي، بل يقول الحق المر الذي أدَّاه إليه اجتهاده، وحدة ذهنه وسعة دائرته في السنن والأقوال، مع ما اشتهر منه من الورع، وكمال الفكر، وسعة الإدراك، والخوف من الله العظيم، والتعظيم لحرمات الله، فجرى بينه وبينهم حملات حربية، ووقعات شامية ومصرية، وكم من نوبة قد رموه عن قوس واحدة فينجيه الله تعالى)) [٢].

الجانب الثاني: الاطلاع الواسع على مذاهب المخالفين

إن مما يدل على موسوعية ابن تيمية الفكرية سعة اطلاعه على أقوال مخالفيه، سواءً من أصحاب المذاهب الإسلامية، أو غير الإسلامية، وقد بلغ في ذلك مبلغاً عظيماً، حتى إنه ربما عرف من مذاهبهم ما لم يعرفوه، واطلع من كتبهم وثقافتهم على ما لم يطالعوه، ففاق في العلم المنتسبين إليه، ومثل هذا التوسع نادر في العلماء، لا يكاد يجمعه إلا النزر اليسير منهم، ولا شك أن مما

---

(١) العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية لابن عبدالهادي ص٣٤٤ .

(٢) الرد الوافر لابن ناصر الدين الدمشقي ص ٣٤ .

يميز العالم ويزيد من قوة الحجة لديه أن يكون مطلعاً على أقوال مخالفيه عارفاً بتفاصيل مذاهبهم.

وهذه المنقبة لشيخ الإسلام محل اتفاق بين المترجمين له، حيث أجمعوا على سعة اطلاعه على آراء الفرق المخالفة لمذهب أهل السنة، ومقالات أهل الديانات الكتابية والوضعية، وأن الفقهاء وأهل العلم من سائر الطوائف إذا جلسوا معه استفادوا في مذاهبهم منه ما لم يكونوا عرفوه قبل ذلك، ولا يُعرف أنه ناظر أحداً فانقطع معه، ولا تكلم في علم من العلوم . سواءً أكان من علوم الشرع أم غيرها . إلا فاق فيه أهله والمنسوبين إليه[1].

قال الذهبي عنه: ((وأما أصول الديانة ومعرفة أقوال المخالفين فكان لا يشق غباره فيه)) [2].

وكانت معرفة شيخ الإسلام رحمه الله بأحوال تلك الفرق والمذاهب والديانات والملل والنحل تشمل معرفته بتاريخ وأسباب نشأتها ومذاهبها وعقائدها وكتبها وأدلتها، وكان في معرفته تلك واثقاً من نفسه، وبما عنده من الحق، مطمئناً إلى ما لديه من علوم ومعارف؛ لأنه كان يستند في كل ذلك إلى الأدلة الصحيحة الصريحة، نقلية كانت أم عقلية، والاطلاع المباشر على كتب الخصوم ومقالاتهم وآراء أئمتهم ومشايخهم، فكان لا يذكر رأياً عن شخص أو طائفة إلا بمشافهة سمعها، أو بنقل عن كتاب عرفه، وكان لابن تيمية بصر نافذ، ونفس قوية لا تكاد تشبع من العلم، ولا تكل من البحث، ولا تروى من المطالعة، ولقد درس كل ما عُرف في عصره من نحل ومذاهب دراسة واسعة وعميقة، تحدوه إلى ذلك رغبة

---

(1) انظر: العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية لابن عبدالهادي ص ٢٣ .

(2) انظر: باعث النهضة الإسلامية ابن تيمية السلفي للهراس ص ٢٦-٢٧.

جامحة في الوقوف على كنه هذه المذاهب، وإدراك حقائقها، وتبصير الأمة بذلك[١].

وكان له اطلاع واسع على جميع ما ألفه علماء الكلام من متقدمين ومتأخرين، فقد قرأ كثيراً من كتب الجهمية والمعتزلة وأحاط بمذاهبهم، وأسهب في الرد عليهم وبيان فساد مذاهبهم في عده مواضع من كتبه، كالرسالة التدمرية ودرء تعارض العقل والنقل ومنهاج السنه وغيرها، كما أحاط بما كتبه الرافضة وملاحدة الباطنية والصوفية، وقد وضع كتباً كثيرة في الرد عليهم تنم عن غزارة في العلم، وسعة في الاطلاع، ودقه في النقل، مثل كتابه منهاج السنة والصفدية والفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، وبغيه المعتاد وغيرها، كما كان له معرفه دقيقة بعقائد المسيحية واليهودية وفرقها المختلفة، يتضح ذلك مثلاً من خلال كتابه الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، والكتب والرسائل الأخرى التي عرض فيها لشيء من عقائدهم وعوائدهم، وكان يفهم الكثير من اللغة العبرية والتركية وسمع التوراة التي بين أيدي اليهود واطلع عليها، واطلع على نسخ من الزبور، وبين ما فيها من الاختلاف، وقال عنه : ((وقد رأيت أنا من نسخ الزبور ما فيه تصريح بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم باسمه، ورأيت نسخة أخرى بالزبور فلم أر ذلك فيها، وحينئذ فلا يمتنع أن يكون في بعض النسخ من صفات النبي صلى الله عليه وسلم ما ليس في أخرى)) [٢].

وكان له معرفه باحوال المجوس والصابئة ومذاهبهم وفرقهم وكتبهم، ويذكر أنه اطلع على مصحف للصابئة يذكرون فيه كثيراً من الاخبار المستقبلية، ذكر هذا في الرد على المنطقيين، والصفديه واقتضاء الصراط المستقيم، كما عرف

---

(١) الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة لابن حجر ٤٨/١، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني ٥٧/١.

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية ٥٠/٣-٥١ .

الكثير من كتب التنجيم والسحر طلع عليها للرد عليها، كما كانت له معرفه بمذاهب الهند، وله اطلاع على أقوال الاطباء اليونانيين وغيرهم، ويذكر عن مشاهيرهم أشياء كثيرة من الطب في مواضع عديده من مصنفاته، مثل الرد على المنطقيين ودرى تعارض العقل والنقل والصفديه وغيرها، وأما الفلسفة فقد قرأها شيخ الاسلام ووقف على دقائقها، وكانت معرفته بالفلسفة اليونانية دقيقة وعميقة وموثوقة، وكان ينقل عن الفلاسفه المشهورين ويقارن بينهم وينقض آرائهم، مبيناً ما فيها من ضلال، وصنف لذلك كتب ورسائل شهدت بمدى ضلوعه وتبحره ودقة فهمه لتلك العلوم، بحيث أتى فيها بما لم يسبق إليه كما في كتاب الرد على المنطقيين ونقض المنطق والصفدية ودرء عرض العقل والنقل ومنهاج السنه وغيرها[1].

وكانت معرفته تلك بالمذاهب المخالفة للحق من مصادرها مقرونة بالثقة، والأمانة العلمية في النقل من كتبهم، وكان يقول رحمه الله: ((كل من خالفني في شيء مما كتبته فأنا أعلم بمذهبه منه)) [2].

وقال مرة عن طائفة الاتحادية مبيناً معرفته في مذهبهم وما يؤول إليه بأمور لا يعرفونها: ((فصل: اعلم – هداك الله وأرشدك – أن تصور مذهب هؤلاء: كما في بيان فساده لا يحتاج مع حسن التصور إلى دليل آخر وإنما تقع الشبهة لأن أكثر الناس لا يفهمون حقيقة قولهم وقصدهم؛ لما فيه من الألفاظ المجملة والمشتركة بل وهم أيضا لا يفهمون حقيقة ما يقصدونه ويقولونه ولهذا يتناقضون كثيرا في قولهم؛ وإنما ينتحلون شيئا ويقولونه أو يتبعونه. ولهذا قد افترقوا بينهم على فرق ولا يهتدون إلى التمييز بين فرقهم مع استشعارهم أنهم مفترقون. ولهذا

---

(1) انظر: موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من آراء الفلاسفة للغامدي ص ٣٩-٤٥ .

(2) مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٦٣/٣ .

لما بينت لطوائف من أتباعهم ورؤسائهم حقيقة قولهم وسر مذهبهم صاروا يعظمون ذلك ولولا ما أقرنه بذلك من الذم والرد لجعلوني من أئمتهم وبذلوا لي من طاعة نفوسهم وأموالهم ما يحل عن الوصف كما تبذله النصارى لرؤسائهم والإسماعيلية لكبرائهم وكما بذل آل فرعون لفرعون))[١].

هكذا كانت شخصية ابن تيمية الفكرية، شخصية موسوعية، لا تكتفي بعلم واحد تتعمق فيه فحسب، أو تتقوقع على أقوال وآراء الأصحاب، بل ترى لنفسها وجوب الامتداد العلمي والثقافي، تؤسس القاعدة المتينة من علم الشريعة المستمد من الكتاب السنة، والعلوم الخادمة لها، ثم تستوعب المذاهب المخالفة اطلاعاً ومعرفة، ولذا كان نقده ورده على الآراء والأقوال والعقائد المخالفة نموذجياً فكرياً قوياً مميزاً.

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٣٨/٢ .

المبحث الثاني
نموذجية الفكر في العرض والنقد

هذا المبحث يعتبر نتيجة من نتائج الموسوعية الفكرية، وثمرة من ثمارها، فالتوسع الفكرى هيأ له حصيلة علمية انعكست على منهجيته في العرض وتقرير العقيدة وفي والنقد والرد والمناقشة، وجعلته ذا مقدرة عالية على تفنيد الآراء، ودحض الشبهات التي يتمسك بها مخالفوه، حتى يصل القارئ من خلالها إلى قناعة تامة بالحق، فكان . رحمه الله . سيلاً يتدفق بالمعلومات التأصيلية النقلية، والحجج النظرية العقلية، مما يجعله نموذجاً فكرياً يحتذى به في ها الجانب.

هذه المنهجية التي سار عليها ابن تيمية في عرض الحق والرد على مخالفيه قائمة على أمور متعدد، وقبل ذلك ينبغي أن نعرف أن أكثر المسائل التي خاض شيخ الإسلام فيها، وكانت بينه وبين مخالفيه صولات ومناظرات هي المسائل العقدية، سواء العقائد المخالفة لدين الإسلام أساساً كالديانات الكتابية وغير الكتابية، أو العقائد المخالفة لمذهب أهل السنة والجماعة، المتمثلة في آراء ومقالات الفرق الإسلامية.

ويمكن استعراض نموذجية الفكر عند ابن تيمية في العرض والنقد كما يلي:

ففي مسألة العرض أي عرض الدين الإسلامي وعقيدة أهل السنة والجماعة تبلور فكره في جانبين:

أولاً: بيان دين الإسلام بعقيدته السلفية، التي كان عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم، وسلف الأمة وأئمتها، مستنداً في ذلك على النصوص النقلية من كتاب الله تعالى، ومن سنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وخصص بعض المؤلفات في ذلك، كما فعل في كتابه "العقيدة الواسطية" الذي عرض فيه العقيدة الصحيحة بأسلوب سهل بعيد عن التعقيد والصخب، مدعِّماً

المسائل بالأدلة من الكتاب والسنة، مع شمولها لأغلب أبواب الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة: أصول الإيمان (الإيمان بالله تعالى وتوحيده وأسمائه وصفاته، والإيمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر، والقدر) ومسائل الإيمان ومسماه، وأسماء والأحكام، والصحابة، بأسلوب ميسر، وعبارات واضحة، مدعماً ما يقول بما يتيسر من آيات الكتاب العزيز، والسنة النبوية المطهّرة، ثم بعض أقوال السلف في فهمهم لنصوص الوحيين لهذه المسألة المطروحة[١].

ثانياً: التأكيد على مسألة الوسطية، التي هي خاصية هذه الأمة اختصها الله عز وجل بها عن سائر الأمم فقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ﴾ [البَقَرَةِ : ١٤٣].

فهو كثيراً ما يبين وسطية هذه الأمة بين سائر الأمم، ثم يبني على ذلك بيان أن أهل السنة والجماعة في الإسلام كأهل الإسلام في أهل الملل والديانات الأخري، من جهة التوسط والاعتدال، من ذلك قوله: ((وقد خص الله تبارك وتعالى محمداً صلى الله عليه وسلم بخصائص ميَّزه بها على جميع الأنبياء والمرسلين، وجعل له شرعة ومنهاجاً، أفضل شرعة وأكمل منهاج، كما جعل أمته خير أمة أخرجت للناس، فهم يوفون سبعين أمة هم خيرها، وأكرمها على الله من جميع الأجناس، هداهم الله بكتابه ورسوله لما اختلفوا فيه من الحق قبلهم، وجعلهم وسطاً عدلاً خياراً، فهم وسط في توحيد الله وأسمائه وصفاته، وفي الإيمان برسله وكتبه وشرائع دينه، من الأمر والنهي والحلال والحرام ...

وأهل السنة والجماعة في الإسلام كأهل الإسلام في أهل الملل، فهم وسط في باب صفات الله عزوجل بين أهل الجحد والتعطيل، وبين أهل التشبيه والتمثيل، يصفون الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسله، من غير تعطيل ولا تمثيل، إثباتاً لصفات الكمال، وتنزيهاً له عن أن يكون له فيها أنداداً وأمثال، إثبات

(١) انظر: دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية عرض ونقد للغصن ص٤٥ .

بلا تمثيل وتنزيه بلا تعطيل .. وهم وسط في باب أفعال الله عز و جل، بين المعتزلة المكذبين للقدر، والجبرية النافين لحكمة الله ورحمته وعدله، والمعارضين بالقدر أمر الله ونهيه، وثوابه وعقابه، وفي باب الوعد والوعيد، بين الوعيدية الذين يقولون بتخليد عصاة المسلمين في النار، وبين المرجئة الذين يجحدون بعض الوعيد، وما فضل الله به الأبرار على الفجار، وهم وسط في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، بين الغالي في بعضهم الذي يقول بإلهية أو نبوة أو عصمة، والجافي فيهم الذي يكفر بعضهم أو يفسقه وهم خيار هذه الأمة)) [1].

وفي مسألة النقد والرد والمناقشة للمخالفين تبلور فكر ابن تيمية النموذجي فيما يلي:

أولاً: بيان التناقض والاختلاف والاضطراب في أقول المخالفين للحق، وكون أدلة كل فريق من أولئك المخالفين ترد أدلة الفريق المقابل، وينبني على ذلك أن يظهر أن مذهب السلف هو الحق والعدل، وهذا من أقوى المناهج التي هدم بها شيخ الإسلام آراء مخالفيه، يقول رحمه الله بعد ذكره النزاع بين الطوائف حول كلام الله وأفعال العباد: ((وهذا أعظم ما يستفاد من أقوال المختلفين الذين أقوالهم باطلة، فإنه يستفاد من قول كل طائفة بيان فساد قول الطائفة الأخرى، فيعرف الطالب فساد تلك الأقوال، ويكون ذلك داعياً له إلى طلب الحق، ولا تجد الحق إلا موافقاً لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا تجد ما جاء به الرسول إلا موافقاً لصريح المعقول)) [2].

---

(1) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية ١/٦٩-٧٥ .

(2) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢/١٥٣ .

ويرى شيخ الإسلام أن هناك فوائد من ذكر كلامهم وأدلتهم فيقول: ((إنما عندهم إفساد بعضهم قول الآخرين وبيان تناقضه، ليس عندهم قول صحيح يقال به، ولهذا كانت الفائدة المستفادة من كلامهم نقض بعضهم كلام بعض، فلا يعتقد شيء منها، ثم إن عرف الحق الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فهو الصواب الموافق لصريح المعقول، وإلا استفيد من ذلك السلامة من تلك الاعتقادات الباطلة)) [١].

وكل واحد من أصحاب البدع يقدح في أدلة الآخرين: ((ولهذا لا يتفق اثنان رئيسان على جميع مقدمات دليل إلا نادراً، فكل رئيس من رؤساء الفلاسفة والمتكلمين له طريقة في الاستدلال تخالف طريقة الرئيس الآخر، بحيث يقدح كل من أتباع أحدهما في طريقة الآخر، ويعتقد كل منهما أن الله لا يعرف إلا بطريقته، وإن كان جمهور أهل الملة بل عامة السلف يخالفونه فيها)) [٢].

وعندما أطال في ذكر مناقشات ونقول عن ابن سينا وابن رشد والطوسي في مسألة علم الله، قال: ((وبيان بطلان أقوالهم النافية للصفات يطول، وإنما القصد هنا إبطال بعضهم لقول بعض، فإن هذا يؤنس نفوسا كثيرة قد تتوهم أنه ليس الأمر كذلك)) [٣].

وأحيانا يركز ابن تيمية على تناقض الشخص نفسه في أقواله وآرائه المخالفة للحق، ومن أمثلة ذلك ما ذكره من تناقض ابن سينا، قال رحمه الله: ((ولا ريب أن ابن سينا يتناقض في هذه المواضع، فتارة يجعل العلم زائداً على الذات العالمة، وتارة لا يقول بذلك))[٤] ثم أورد كلامه في الإشارات.

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية١/٦٩-٧٥ .

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢/٢٢ .

(٣) درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ١٠/٩٧ .

(٤) درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ١٠/١٥٩ .

وقال أيضاً في بيان تناقضه في مسألة حدوث العالم: "وهذا الأصل الذي بنوا عليه كلامهم – وهو أن الممكن قد يكون قديماً أزلياً ضرورياً واجباً بغيره، وأن الواجب الضروري القديم الأزلي الذي يمتنع عدمه أزلاً وأبداً، ينقسم إلى واجب بنفسه وإلى ممكن بنفسه واجب بغيره – هو مما ابتدعه ابن سينا، وخالف فيه عامة العقلاء من سلفه ومن غيره سلفه، وقد صرح أرسطو وسائر الفلاسفة أن الممكن، الذي يمكن وجوده وعدمه، لا يكون إلامحدثاً، وأن الدائم القديم الأزلي لا يكون إلا ضرورياً، لا يكون محدثاً، وابن سينا وأتباعه وافقوهم على ذلك، كما ذكروا ذلك في المنطق في غير موضع، كما قد ذكرت ألفاظه وألفاظ غيره في غير هذا الموضع، من كتابه المسمى بالشفاء وغيره.

لكن ابن سينا وأتباعه تناقضوا بسبب أنهم لما وجدوا المتكلمين قد قسموا الموجود إلى واجب وممكن، والممكن عندهم هو الحادث، سلكوا سبيلهم في هذا التقسيم، وأدخلوا في الممكن ما هو قديم أزلي، ونسوا ما ذكروه في غير هذا الموضع: من أن الممكن لا يكون إلا محدثاً، وكان ما ذكره هؤلاء، وسائر العقلاء، دليلاً على أن ما سوى الله تعالى محدث كائن بعد أن لم يكن، لما ثبت أنه ليس واجب الوجود موجوداً بنفسه إلى الله وحده، وأن كان ما سواه مفتقر إليه، وكان ما ذكره أرسطو وسائر العقلاء مبطلاً لما ذكره ابن سينا وأتباعه في الممكن وتناقضوا فيه، وكان ما ذكره ابن سينا وأتباعه من العقلاء في الواجب بنفسه مبطلاً لما ذكره أرسطو وأتباعه .."[1].

ثانياً: قلب الدليل وبيان أن ما استدل به المخالف إنما يدل على الحق الذي جاء به الرسول ﷺ ، فالمراد بقلب الدليل: جعل الدليل الذي استدل به المخالف على قوله دليلاً عليه يشهد بضد ما ذهب إليه وأراد تقريره، ويشمل ذلك الأدلة

([1]) درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ١٨٦/٨.

النقلية من الكتاب والسنة، والأدلة العقلية، ولا شك أن قلب الدليل من أبلغ ما يكون من الطرق التي واجه بها أهل العلم شبه المخالفين للحق، وهو منهج سلكه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في محاججتهم أقوامهم، ومن ذلك قول إبراهيم عليه السلام لقومه حين خوفوه من آلهتهم فقال لهم: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾﴾ [الأَنْعَام : ٨١] قال ابن القيم رحمه الله تعالى تعليقاً على هذه الآية: "وهذا من أحسن قلب الحجة، وجعل حجة المبطل بعينها دالة على فساد قوله، وبطلان مذهبه. فإنهم خوفوه بآلهتهم التى لم ينزل الله عليهم سلطاناً بعبادتها. وقد تبين بطلان إلهيتها ومضرة عبادتها. ومع هذا فلا تخافون شرككم بالله وعبادتكم معه آلهة أخرى؟ فأى الفريقين أحق بالأمن وأولى بأن لا يلحقه الخوف؟ فريق الموحدين، أم فريق المشركين؟"(١).

ومن أئمة الدين الذين استخدموا هذا الأسلوب وتميزوا في استعمال هذا الطريق شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله بل بين التزامه بهذا المنهج، ونقل ذلك عنه تلميذه ابن القيم عليه رحمة الله حيث قال في معرض ذكر أدلة إثبات الرؤية وذكر استدلال نفاة الرؤية بقول الله عز وجل: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأَنْعَام : ١٠٣] وبيَّن أنه دليل على إثبات الرؤية: " والاستدلال بهذا عجب، فإنَّه من أدلة النفاة، وقد قرَّر شيخنا وجه الاستدلال به أحسن تقرير وألطفه، وقال لي: أنا ألتزمُ أنَّهُ لا يحتج مبطلٌ بآية أو حديثٍ صحيح على باطله؛ إلَّا وفي ذلك الدليلِ ما يدلُّ على نقض قوله، فمنها هذه الآية وهي على جواز الرؤية أدلَّ منها على امتناعها، فإنَّ اللَّهَ سبحانه إنَّما ذكرها في سياق التمدُّح، ومعلومٌ أنَّ المدحَ إنَّما يكونُ بالأوصاف الثبوتية، وأمَّا العدمُ المحض

(١) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان لابن القيم ٢٥٤/٢، وانظر قلب الأدلة على الطوائف المضلة لتميم القاضي ٨/١

فليس بكمال، فلا يمدح به، وإنَّما يُمْدح الربُّ تعالى بالعَدَمِ إذا تضمن أمرًا وجوديًّا: كمدحه بنفي السِّنَة والنوم المتضمن كمال القَيُّومية، ونفي الموت المتضمن كمال الحياة ...."[1].

وقال شيخ الاسلام رحمه الله في بيان كون الأدلة التي يحتج بها المبطلون هي أدلة عليهم: "وقد كنت قديماً ذكرت في بعض كلامي أني تدبرت عامة ما يحتج به النفاة من النصوص، فوجدتها على نقيض قولهم أدل منها على قولهم .. وذكر من الأمثلة إحتجاجهم على خلق القرآن بقوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۝٢﴾ [الأنبياء : ٢] ثم قال: بينت أن دلالة هذه الآية على نقيض قولهم أقوى، فإنها تدل على أن بعض الذكر محدث وبعضه ليس بمحدث، وهو ضد قولهم. والحدوث في لغة العرب العامة ليس هو الحدوث في اصطلاح أهل الكلام، فإن العرب يسمون ما تجدد حادثاً..

قال بعدها: ثم تبين لي بعد ذلك مع هذا أن المعقولات في هذا كالسمعيات، وأن عامة ما يحتج به النفاة من المعقولات هي أيضاً على نقيض قولهم أدل منها على قولهم، كما يستدلون به على نفي الصفات ونفي الأفعال، وكما يستدل به الفلاسفة على قدم العالم، ونحو ذلك والمقصود هنا التنبيه، وإلا فالبسط له موضع آخر" [2]

وقال أيضاً: "كل ما احتجوا به من دليل صحيح فإنه لا يدل على مطلوبهم، بل إنما يدل على مذهب السلف المتبعين للرسول صلى الله عليه وسلم، فتبين أن " الأدلة العقلية " الصحيحة من جميع الطوائف إنما تدل على تصديق الرسول صلى الله عليه وسلم وتحقيق ما أخبر به، لا على خلاف قوله، وهي من آيات

([1]) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم ٦١٩/٢ .

([2]) درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ٣٧٤/١-٣٧٥ .

الله الدالة على تصديق الأنبياء التي قال الله فيها: قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ٥٣﴾ [فُصِّلَت : ٥٣] وهي من الميزان الذي أنزله الله تعالى"[١].

ويرى . بعد تأمل . أن هذا مطرد في كثير من الأدلة التي يستدل بها المخالفون، حتى صار كالقاعدة، يقول رحمه الله: ((فصل : فيه قاعدة شريفة وهي: أن جميع ما يحتج به المبطل من الأدلة الشرعية والعقلية إنما تدل على الحق؛ لا تدل على قول المبطل، وهذا ظاهر يعرفه كل أحد؛ فإن الدليل الصحيح لا يدل إلا على حق لا على باطل، يبقى الكلام في أعيان الأدلة وبيان انتفاء دلالتها على الباطل ودلالتها على الحق: هو تفصيل هذا الإجمال. والمقصود هنا شيء آخر وهو: أن نفس الدليل الذي يحتج به المبطل هو بعينه إذا أعطى حقه وتميز ما فيه من حق وباطل وبين ما يدل عليه تبين أنه يدل على فساد قول المبطل المحتج به في نفس ما احتج به عليه، وهذا عجيب قد تأملته فيما شاء الله من الأدلة السمعية فوجدته كذلك)) [٢].

ومن التطبيقات أيضاً على استعمال ابن تيمية رحمه الله قلب الدليل على المخالفين رده على استدلال الفلاسفة القائلين بأن المعدومة شيء بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٤٠﴾ [النَّحل : ٤٠] حيث قالوا: إن الآية دلت على أن المراد شيء، والمراد معدوم عند إرادته وقبل إيجاده، مما دل على ان المعدوم شيء، والجواب عن هذا الاستدلال على مقامين: إبطال الدليل وقلب الدليل، أما إبطال الدليل: فهو أن المراد –المعدوم حين إرادته_ يكون شيئاً في العلم والتقدير، لا في الوجود والخارج والواقع، وأما قلب الدليل: فهذه الآيه حجة عليهم، ذلك أنها دلت على أن الله تعالى يريد هذا الشيء ويكونه، وعندهم

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٩٢/٦ .

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٨٨/٦ .

أن هذا الشيء ثابت في العدم، وإنما يراد وجوده لا عينه ونفسه، خلافاً لما أخبر القرآن من أن نفسه تراد، فعادت الآية حجه عليهم[1].

ثالثاً: العدل والإنصاف في نقد الأشخاص والمذاهب المخالفة.

لا شك أن العدل والانصاف من الواجبات الدينية، التي يجب أن تكون ملازمة للمؤمنين في تعاملهم مع بعضهم البعض، وفي تعاملهم مع المخالفين لهم، وأهل السنة والجماعة كانوا كذلك في التعامل مع المخالفين، بل هم في هذا الشأن أعدل مع المخالفين من بعضهم لبعض بإقرارهم واعترافهم.

وقد أمرنا الله تعالى بالعدل والقسط حتى مع من نعاديهم ونبغضهم، وبيَّن أن ذلك أقرب للتقوى، فقال سبحانه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ٨﴾ [المَائِدَة : ٨] .

قال الإمام ابن جرير رحمه الله : "يعني بذلك جل ثناؤه يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله محمد ﷺ ليكن من أخلاقكم وصفاتكم القيام لله، شهداء بالعدل في أوليائكم وأعدائكم، ولا تجوروا في أحكامكم وأفعالكم، فتجاوزوا ما حددت لكم في أعدائكم لعداوتهم لكم، ولا تقصروا فيما حددت لكم من أحكامي وحدودي في أوليائكم لولايتهم لكم، ولكن انتهوا في جميعهم إلى حدي واعلموا فيه بأمري.

---

(1) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٥٦/٢، وحجج القرآن للرازي الحنفي ص ٨٢، والتفسير الكبير لفخر الدين الرازي ٣٣١٠/٢٦، وقلب الأدلة على الطوائف المضلة للقاضي ٣٣٦/١ .

وأما قوله : (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا) فإنه يقول : و لا يحملنكم عداوة قوم أن لا تعدلوا في حكمكم فيهم، وسيرتكم بينهم، فتجوروا عليهم من أجل ما بينكم من العداوة"[١] اهـ.

وامتدح النبي ﷺ أهل العدل، وأثنى عليهم، وبشَّرهم بالقرب من الله تعالى يوم القيامة، ففي الصحيح من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : (إن المقسطين عند الله على منابر من نور، عن يمين الرحمن عز و جل . وكلتا يديه يمين . الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا)[٢].

وقد كان شيخ الإسلام نموذجاً في هذ الجانب، ومن تطبيقات كلامه عن الإنصاف مع المخالفين قوله رحمه الله: "الخوارج كانوا عباداً متورعين، كما قال فيهم النبي ﷺ : يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، الحديث، فأين هؤلاء الرافضة من الخوارج، والرافضة فيهم من هو متعبد متورع زاهد، لكن ليسوا في ذلك مثل غيرهم من أهل الأهواء، فالمعتزلة أعقل منهم، وأعلم وأدين، والكذب والفجور فيهم أقل منه في الرافضة، والزيدية من الشيعة خير منهم، أقرب إلى الصدق والعدل والعلم، وليس في أهل الأهواء أصدق ولا أعبد من الخوارج، ومع هذا فأهل السنة يستعملون معهم العدل والإنصاف، ولا يظلمونهم، فإن الظلم حرام مطلقاً كما تقدم، بل أهل السنة لكل طائفة من هؤلاء خير من بعضهم لبعض، بل هم للرافضة خير وأعدل من بعض الرافضة لبعض، وهذا مما يعترفون هم به، ويقولون: أنتم تنصفوننا ما لا ينصف بعضنا بعضاً، وهذا لأن الأصل الذي اشتركوا فيه أصل فاسد، مبنى علي جهل وظلم، وهم مشتركون في

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ٩٥/١٠.

(٢) أخرجه مسلم كتاب الإمارة باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم ١٤٥٨/٣ رقم (١٨٢٧).

ظلم سائر المسلمين، فصاروا بمنزلة قطاع الطريق المشتركين في ظلم الناس، ولا ريب أن المسلم العالم العادل أعدل عليهم وعلى بعضهم من بعض"[١].

من مظاهر العدل والإنصاف في نقد ابن تيمية للمخالفين عدم إهدار جهودهم، والاعتراف بما قدَّموه من خير للإسلام، وهذا لا يعني الرضى بما هم عليه من مخالفة الحق، فالمذاهب والفرق المخالفة لأهل السنة ربما كان لبعضهم جهود مشكورة في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، أو في مناظرة أهل الكتاب والطاعنين في نبوة محمد ﷺ ، وربما كان لبعضهم جهود في التأليف والتصنيف في علوم الدين، فيها فوائد كثيرة لا تخفى على المنصفين، فمثل هذه الجهود يذكرها لهم ابن تيمية رحمه الله ويحمدهم عليها، وإذا حوت ما هو مخالف للحق نبه على ذلك، وهذا من قمة الإنصاف الذي اتصف به.

قال ابن تيمية رحمه الله: "وقد ذهب كثير من مبتدعة المسلمين: من الرافضة والجهمية وغيرهم إلى بلاد الكفار، فأسلم على يديه خلق كثير، وانتفعوا بذلك، وصاروا مسلمين مبتدعين، وهو خير من أن يكونوا كفاراً، وكذلك بعض الملوك قد يغزو غزوا يظلم فيه المسلمين والكفار، ويكون آثما بذلك، ومع هذا فيحصل به نفع خلق كثير، كانوا كفاراً فصاروا مسلمين، وذاك كان شراً بالنسبة إلى القائم بالواجب، وأما بالنسبة إلى الكفار فهو خير"[٢].

وبيَّن أثناء حديثه عن المعتزلة ما لهم من جهود في التصنيف فقال عنهم: ".. ويعظمون الذنوب فهم يتحرون الصدق كالخوارج، لا يختلقون الكذب كالرافضة، ولا يرون أيضاً اتخاذ دار غير دار الإسلام كالخوارج، ولهم كتب في تفسير القرآن، ونصر الرسول ﷺ" [٣].

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ١٠٣/٥ .

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٩٦/١٣ .

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٩٨/١٣ .

وقال عن الأشاعرة مبيناً جهودهم ومساعيهم المشكورة في الرد على الكفار والملحدين، ودفاعهم عن الإسلام ورد الشبهات المثارة حوله: "ثم إنه ما من هؤلاء إلا من له في الإسلام مساع مشكورة، وحسنات مبرورة، وله في الرد على كثير من أهل الإلحاد والبدع، والانتصار لكثير من أهل السنة والدين، ما لا يخفى على من عرف أحوالهم، وتكلم فيهم بعلم وصدق وعدل وإنصاف، لكن لما التبس عليهم هذا لأصل المأخوذ ابتداء عن المعتزلة، وهم فضلاء عقلاء، احتاجوا إلى طرده والتزام لوازمه، فلزمهم بسبب ذلك من الأقوال ما أنكره المسلمون من أهل العلم والدين، وصار الناس بسبب ذلك: منهم من يعظمهم لما لهم من المحاسن والفضائل، ومنهم من يذمهم لما وقع في كلامهم من البدع والباطل، وخيار الأمور أوساطها، وهذا ليس مخصوصاً بهؤلاء، بل مثل هذا وقع لطوائف من أهل العلم والدين، والله تعالى يتقبل من جميع عباده المؤمنين الحسنات، ويتجاوز لهم عن السيئات: ﴿ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ [الحَشْر: ١٠].

ولا ريب أن من اجتهد في طلب الحق والدين من جهة الرسول صلى الله عليه و سلم وأخطأ في بعض ذلك فالله يغفر له خطأه تحقيقا للدعاء الذي استجابه الله لنبيه وللمؤمنين حيث قالوا : **﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البَقَرَة: ٢٨٦]**"[1].

ومن تطبيقات الإنصاف عند ابن تيمية في الرد والمناقشة قبول الحق ممن جاء به، وإن كان من المخالفين، ولا شك أن ذلك مع كونه من الإنصاف فهو دال رجاحة العقل والفطنة، فإن الحكمة ضالة المؤمن أنَّا وجدها فهو أحق بها، ولو رد أهل السنة كل ما جاء به المخالفون لفاتهم خير كثير من جهة، ومن جهة أخرى لبعدت المسافة واتسعت الهوة بينهم وبين المخالفين، حتى يتعذر الوصول إلى

(1) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٨٣/١ .

كلمة سواء، فبعض المخالفين لأهل السنة –كما تقدَّم – لهم جهود في التأليف وبيان بعض مسائل الدين، كالتفسير وإعجاز القرآن والفقه والأصول، وكذلك في علوم اللغة كالبلاغة والنحو والأدب، وفي التاريخ والطب وغيرها، فمن العدل والإنصاف والعقل قبول ما فيها من الحق والإفادة منها، وهذا ما قرره وسار عليه ابن تيمية رحمه الله.

قال ابن تيمية رحمه الله: "الله قد أمرنا ألا نقول عليه إلا الحق، وألا نقول عليه إلا بعلم، وأمرنا بالعدل والقسط، فلا يجوز لنا إذا قال يهودي أو نصراني فضلاً عن الرافضي قولاً فيه حق أن نتركه، أو نرده كله، بل لا نرد إلا ما فيه من الباطل، دون ما فيه من الحق .. هذا هو الصواب الذي أمر الله تعالى به ورسوله ﷺ ، ولهذا لم نرد ما تقوله المعتزلة والرافضة من حق، بل قبلناه، لكن بيَّنا أن ما عابوا به مخالفيهم من الأقوال ففي أقوالهم من العيب ما هو أشد من ذلك"[1].

رابعاً: الأمانة العلمية، وهذا من أهم ما يميز ابن تيمية في مناقشته للمخالفين وردوده عليهم، ومن مظاهر تلك الأمانة: نقله الأقوال بنصها والتزامه بذلك، فيقول في الرد على النصارى مثلاً: "وأنا أذكر ما ذكروه بألفاظهم بأعيانها فصلاً فصلاً، وأتبع كل فصل بما يناسبه من الجواب، فرعاً وأصلاً، وعقداً وحلاً" [2]، ولما انتهى من ذكر كلامهم قال:"وهذه ألفاظهم بأعيانها في الفصل الأول"[3].

كما أنه كان يدعو إلى هذا المنهج ويعيب على من حرف كلام مخالفه ولم ينقله بنصه، فيقول رحمه الله في رده على الأخنائي: "وكان ينبغي له أن يحكي

---

(1) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ١٩٩/٢ .

(2) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية٩٩/١ .

(3) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية١٢٣/١ .

لفظ المجيب بعينه، ويبين ما فيه من الفساد، وأن يذكر معناه، فيسلك طريق الهدي والسداد، فأمَّا أن يذكر عنه ما ليس فيه، ولا يذكر ما فيه، فهذا خروج عن الصدق والعدل إلى الكذب والظلم"[١].

ومن الشواهد أيضاً على أمانته العلمية قوله حينما نقل أقوال الخوارج: "وأقوال الخوارج إنما عرفناها من نقل الناس عنهم، لم نقف لهم على كتاب مصنف، كما وقفنا على كتب المعتزلة والرافضة والزيدية والكرامية والأشعرية والسالمية، وأهل المذاهب الأربعة والظاهرية، ومذاهب أهل الحديث والفلاسفة والصوفية ونحو هؤلاء"[٢].

وكان رحمه الله . من أمانته العلمية . يتجنب الجزم بالخبر إلى إذا لم يكن متثبتاً منه، كما قال عند ذكر أقوال المرجئة في الوعيد: "ويُذكر عن غلاتهم أنهم نفوا الوعيد بالكلية، لكن لا أعلم معيناً معروفاً أذكر عنه هذا القول، ولكن حكي هذا عن مقاتل بن سليمان، والأشبه أنه كذب عليه"[٣].

هذه بعض المعالم التي تظهر في منهج ابن تيمية رحمه الله في النقد والرد والمناقشة لأقوال مخالفيه والتي يتبين من خلالها نموذجية الفكر لديه، ويصح أن يكون القدوة في ذلك، وهذه البحث المختصر لا يحتمل الإسهاب والتوسع في هذه المعالم، والله الموفق.

---

(١) الرد على الأخنائي لابن تيمية ص ١٣ .

(٢) الفرقان بين الحق والباطل ضمن مجموع الفتاوى لابن تيمية ٤٩/١٣ .

(٣) شرح العقيدة الأصفهانية لابن تيمية ص ١٨٢ .

الخاتمة

الحمد الله على ما منَّ به من التوفيق لكتابة هذه الورقات التي تسلط الضوء على التميز عند شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمه الله، ممثلاً أحد النماذج الفريدة في الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي، ومثل هذه الورقات . في الحقيقة . لا تفي بحق هذا الإمام الكبير، وما قدَّمه للأمة من تراث عظيم، ولكن أرجو أن يكون ما حوته مفيداً للقارئ، وفي الختام أذكر أهم النتائج والتوصيات المستخلصة من البحث:

أولا: النتائج:

١) ابن تيمية هو أبرز النماذج . في رأيي . للتميز في تاريخ الفكر الإسلامي كله، إلى يومنا هذا.
٢) اتسم الفكر عند ابن تيمية بالموسوعية والجامعية.
٣) كان ابن تيمية صاحب فكر نموذجي في النقد ومناقشة مخالفيه والرد عليهم.
٤) التجديد الفكري واضح في الاختيارات والاجتهادات التي تفرد بها ابن تيمية.
٥) تأسيس القاعد المتينة من علم الكتاب والسنة مهمة جداً في صناعة العالم النموذجي.
٦) الاهتمام بالاطلاع على الثقافات المخالفة ضروري لتمييز الحق من الباطل.
٧) لا يمكن أن تخلو مسيرة العالم صاحب التميز الفكري من وجود خصوم له، حتى من المنتسبين للعلم.

ثانياً: التوصيات:

١) عقد ندوات ومؤتمرات لإبراز نماذج الإبداع في مسيرة الفكر الإسلامي.
٢) إنشاء هيئة عالمية تهتم برعاية المواهب الفكرية المبدعة في العالم الإسلامي في كل المجالات العلمية (النظرية والتطبقية).
٣) ترشيح أسماء العلماء المفكرين المتميزين في العالم الإسلامي، ودعمهم وتقديم

انتاجاتهم للعالم.

٤) تشجيع المواهب الناشئة من طلاب المدارس والعناية بهم ليكونوا نماذج فكر يخدم الأمة في المستقبل.

أسأل الله التوفيق للجميع وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المراجع

١) الأزمة الفكرية تشخيص ومقترحات علاج، طه جابر العلواني، الدار العالمية للكتاب الإسلامي الطبعة الرابعة ١٤١٤-١٩٩٤م .
٢) إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، دار المعرفة – بيروت.
٣) الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية: عمر بن علي بن موسى البزار أبو حفص، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي (بيروت)، ط٣، ١٤٠٠هـ.
٤) إعلام الموقعين عن رب العالمين: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبوعبد الله ابن القيم الجوزية، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، دار الجيل (بيروت)، ١٩٧٣م.
٥) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ت: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية
٦) باعث النهضة الإسلامية ابن تيمية السلفي: محمد خليل هراس.
٧) البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، حققه ودقق أصوله وعلق حواشيه: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨-١٩٨٨م.
٨) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: محمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة بيروت.
٩) تاريخ ابن الوردي: زين الدين عمر بن مظفر الشهير بابن الوردي، دار الكتب العلمية (بيروت)، ١٤١٧-١٩٩٦م.

١٠) تذكرة الحفاظ: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دراسة وتحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط١، ١٤١٩-١٩٩٨م.

١١) جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٢) الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون: جمعه ووضع فهارسه: محمد عزير شمس وعلي بن محمد العمران، راجعه: سليمان بن عبد الله العمير - جديع بن محمد الجديع، دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت)، الطبعة السادسة، ٤٤٠ هـ - ٢٠١٩م.

١٣) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين: نعمان بن محمود بن عبد الله أبو البركات خيرالدين الآلوسي، قدم له: علي السيد صبح المدني، مطبعة المدني، ١٤٠١-١٩٨١م.

١٤) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: د.علي حسن ناصر، د.عبد العزيز إبراهيم العسكر، د.حمدان محمد، دار العاصمة (الرياض)، ط١، ١٤١٤هـ.

١٥) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، ت: زائد بن أحمد النشيري، دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت)، الطبعة الرابعة، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩م.

١٦) حجج القرآن: أبو الفضائل، أحمد بن محمد بن المظفر بن المختار الرازيّ الحنفي، ت: أحمد عمر المحمصاني الأزهري، مطبعة الموسوعات بالقاهرة ١٣٢٠ هـ - ١٩٠٢م.

١٧) درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول: تقي الدين أحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية (بيروت)، ١٤١٧-١٩٩٧م.

١٨) الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعارف العثمانية، الطبعة الثانية، ١٣٩٢-١٩٧٢م.

١٩) الرد على الأخنائي واستحباب زيارة خير البرية الزيارة الشرعية: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبوالعباس، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، المطبعة السلفية (القاهرة).

٢٠) الرد الوافر: محمد بن أبي بكر بن ناصر الدين الدمشقي، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي (بيروت)، ط١، ١٣٩٣هـ.

٢١) دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية – عرض ونقد: د. عبد الله بن صالح بن عبد العزيز الغصن، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ..

٢٢) ذيل طبقات الحنابلة: أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، ت: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م

٢٣) سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، تعليقات كَمَال يوسُفْ الحوُت، دار الفكر.

٢٤) سنن الترمذي: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي (بيروت).

٢٥) سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذَهَبي، مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة.

٢٦) شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، دار بن كثير (دمشق)، ١٤٠٦هـ.
٢٧) شرح العقيدة الأصفهانية: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق: إبراهيم سعيداي، مكتبة الرشد (الرياض)، ط١، ١٤١٥هـ.
٢٨) الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية: مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي، نجم عبد الرحمن خلف، دار الفرقان (الرسالة)، مؤسسة الرسالة (بيروت)، ط١، ١٤٠٤هـ.
٢٩) صحيح الجامع الصغير وزيادته: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.
٣٠) صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث العربي – بيروت، محمد فؤاد عبد الباقي.
٣١) طبقات الحفاظ: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.
٣٢) العبر في خبر من غبر: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، المحقق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية (بيروت).
٣٣) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية: محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن قدامة المقدسي أبو عبد الله، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكاتب العربي (بيروت).
٣٤) الفكر الإسلامي المفهوم المصادر الخصائص والتحديات دراسة مقارنة لمحمد حسن، مجلة أسيوط لبحوث الدراسات الإسلامية العدد ١ يناير ٢٠١٩ ص ٢٦٨. جامعة أسيوط، كلية الآداب، قسم

الدراسات الإسلامية.

٣٥) القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

٣٦) قلب الأدلة على الطوائف المضلة في توحيد الربوبية والأسماء والصفات: تيميم بن عبدالعزيز القاضي، مكتبة الرشد –الرياض، الطبعة الثانية ١٤٣٥-٢٠١٤م.

٣٧) لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى.

٣٨) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد قاسم وابنه، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف (المدينة المنورة)، ١٤١٦هـ.

٣٩) المداخل إلى آثار شيخ الإسلام ابن تيمية: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عطاءات العلم (الرياض) – دار ابن حزم (بيروت)، الطبعة الرابعة، ١٤٤٠ هـ – ٢٠١٩ م.

٤٠) المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط١، ١٤١١-١٩٩٠م.

٤١) مشكاة المصابيح: محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥.

٤٢) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبدالباقي.

٤٣) معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٤٤) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، مؤسسة الرسالة (بيروت)، تحقيق: بشار عواد معروف، شعيب الأرناؤوط، صالح مهدي عباس، ط١، ١٤٠٤هـ.

٤٥) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ.

٤٦) المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

٤٧) منهاج السنة النبوية: شيخ الإسلام بن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، ط١.

٤٨) موسوعة ويكيبيديا

٤٩) موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من آراء الفلاسفة ومنهجه في عرضها: د. صالح بن غرم الله الغامدي، مكتبة المعارف (الرياض)، ط١، ١٤٢٤-٢٠٠٣م.

٥٠) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.

٥١) الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، ت: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.